

هذا رحيلك

هَلْ فِي خُطَاكَ إِلَى الْحَيَاةِ جَدِيدُ
أَمْ أَنَّ عَمَرَكَ رَاحِلٌ وَشَرِيدُ
أَمْ أَنَّ يَوْمَكَ قَدْ أَتَى لَكَ مُسِرِعاً
وَالذِّكْرِيَّاتُ عَلَى الرُّفُوفِ بَنُودُ
الْيَوْمِ غُصْنُكَ قَدْ بَدَى مُتَأَرِّجاً
ثَقُلَ الْأَزَاهِرُ أَمْ دَنَى الْمَوْعُودُ
أَمْ أَنَّ ذَلِكَ لِلرَّحِيلِ دَلَالَةٌ
وَعْدًا لَذِيَّكَ التُّرَابِ تَعُودُ
فَلِكُلِّ نَفْسٍ حِينَهَا مَا قَدْ جَنَتْ
وَلِكُلِّ نَفْسٍ سَائِقٌ وَشَهِيدُ
وَالنَّمْلُ يَأْكُلُ مَا يَلْدُ وَيَشْتَهِي
وَلَهُ بِذَلِكَ خَبْرَةٌ وَحُشُودُ
أَيُّرِيدُ لَحْمًا مِنْ جَفُونِ صَبِيَّةٍ

أَمْ خَدَّ طِفْلٍ يَبْتَغِي وَيُرِيدُ
فَغَدَا نَوَارِي فِي التَّرَابِ وَهَلْ لَنَا
غَيْرَ التَّرَابِ مَنَازِلَ وَلِحُودُ
حَمَلُوكَ نَعْشًا وَالبَكَاءُ سَجِيَّةٌ
مِثْلَ الْغَنَاءِ إِذَا أَتَى الْمَوْلُودُ
فَانْظُرْ لِأَمَّكَ كَمْ بِهَا مِنْ لُوعَةٍ
يَا حَزَنَ أَهْلَكَ كَاللُّظَى مَوْقُودُ
وَاسْمَعْ صِرَاحَ الْجَارِ كَيْفَ أَتَيْنَهُ
وَعَلَيْكَ يَبْكِي أَخُوَّةٌ وَحَفِيدُ
هَذَا رَحِيلُكَ قَدْ يَحِينُ بِلَحْظَةٍ
فَاسْمَعْ خَطَاهُ لِأَنَّكَ الْمَقْصُودُ
أَيْنَ الْمَفْرَ إِذَا الْمَنِيَّةُ أَقْبَلَتْ
وَلَهَا بَدَارِكُ مُنْشِدٍ وَنَشِيدُ
أَفْهَلُ رَأَيْتَ النَّاسَ حَوْلَكَ أَوْعَزُوا
رَفَعَ الْجَنَازَةَ أَيُّهَا الْمَدُودُ